العلو لما لهم من الاوصاف العالية في جنات اي في الدنيا والاخرة اما في الاخرة
فواضح واما في الدنيا فلانهم لما جاهدوا فيه باتعاب انفسهم في تحصيل هذه
الاوصاف حتى تخلقوا بها اعطاهم مباشرة لذة لذات من انس القرب
وحلاوة المناجاة لا يساويها شيء اصلا والجنة محل اجتمع فيه جميع
الراحات والمستلذات والسرور وانتفى عنه جميع المكروهات والشر ور
وضدها النار وزادهم على ذلك بقوله تعالى مكرمون معبرا باسم
المفعول اشارة الى عموم الاكرام من الخالق والخلق الناطق وغيره لانه
سبحانه قضى بان يعلي مقدارهم بكرمهم بانواع الكرامات فيتلقاهم
بالبشرى حين الموت وفي قبورهم ومن حين قيامهم من قبورهم الى
دخولهم الى قصورهم هذا حال المومنين واما حال الكافرين فقال
الله تعالى في حقهم فمال الذين كفروا ووقف ابو عمرو وعلي الالف بعد
الميم والكسائي يقف على الالف وعلى اللام والباقون على اللام واما
الابتدا فالجميع يبتدون اول الكلمة اي اي شيء من السعادة للذين
ستروا مرائي عقولهم عن الاقرار بمضمون هذا الكلام الذي هو اوضح
من الشمس حال كونهم قبلك اي نحوك ايها الرسول الكريم وفيما
اقبل عليك مهطعين اي مسرعين مع مد الاعناق وادامة النظر اليك
في غاية العجب من مقالك هيئة من يسعى الى امر لا حياة له بدونه
عن اي متجاوزين اليك مكانا عن جهة اليمين اي منك حيث يتيمنون
وعن الشمال اي منك وان كانوا يتشامون به وقوله تعالى عزين
حال من الذين كفروا وقيل من الضمير في مهطعين فيكون حالا متداخلة
اي جماعات جماعات وحلقا حلقا متفرقين فرقا شتى افواجا لانهم لم
ياتوا جميعا جمع عزة واصلها عزوة لان كل فرقة تعتزي الى غير ما
تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون قال الكميت: ونحن وجندل باغ تركنا كتا

كتايب

كتايب جندل شتى عزينا: وجمع عزة جمع سلامة شذوذا وقيل كان
المستهزئون خمسة ارهط روي ان المشركين كانوا يجتمعون حول النبي صلى
الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزؤن به ويكذبونه ويقولون
ان دخل هولاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزل [illegible] الله عليهم بقوله
عز من قائل ايطمع اي هولاء البعداء البغضاء وعبر بالطمع اشارة الى انهم
بلغوا الغاية في السفه لكونهم طلبوا اعز الاشياء من غير سبب يتعاطونه
ولما كان اتيانهم على هيئة التفرق من غير انتظار جماعة لجماعة قال
تعالى كل امرئ منهم اي على انفراده ان يدخل اي وهو كافر من غير ايمان
يزكيه كما يدخل المسلم فيستوي المسيء والمحسن جنة نعيم اي لا شيء فيها
غير النعيم وقوله تعالى كلا ردع لهم عن طمعهم ودخولهم الجنة لا يكون اي بحر
ما طمعوا فيه اصلا لان ذلك تمن فارغ لا سبب له عادل عليه التعبير
بالطمع دون الرجاء ثم علل ذلك بقوله تعالى انا خلقناهم اي بالقدرة
التي لا يقدر احد ان يقاومها مما يعلمون اي انهم يعلمون انهم مخلوقون
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق ساير جنسهم فليس لهم
فضل يستوجبون به الجنة وانما تستوجب بالايمان والعمل الصالح
ورحمة الله تعالى وقيل كانوا يستهزؤن ويستحقرون المسلمين ويتكبرون عليهم
فقال تعالى انا خلقناهم مما يعلمون اي من القذر وهو منصبهم الذي
لا منصب اخس منه ولذلك ابهم واخفى اشعارا بانه منصب
يستحيى من ذكره فلا يليق بهم هذا التكبر ويدعون التقدم ويقولون
ندخل الجنة قبلهم قال قتادة في هذه الاية انما خلقت يا ابن آدم
من قذر فاتق الله وروي ان مطرف بن عبد الله بن الشخير راى
المهلب بن ابي صفرة يتبختر في مطرف خز وجبة خز فقال له يا عبد
الله ما هذه المشية التي يبغضها الله تعالى فقال له اتعرفني قال نعم

Copyright © King Saud University